

تكوين المترجم التعاقبي من منظور معرفي

Consecutive Interpreter Training from a Cognitive Perspective

رحيمة صغييري^{*1}، Rahima SEGHIRI، بشرى غادي² Bouchra GHADI

¹مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر
seghiri.rahima@edu.univ-oran1.dz

²مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر
ghaditrad@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/10 تاريخ القبول: 2024/07/21 تاريخ النشر: 2024/12/22

ملخص:

تتطلب الترجمة التعاقبية بصفتها عملية ذهنية معقدة جهداً معرفياً عالياً بطبيعتها التي تفرض القيام بعدة عمليات معرفية في فترة زمنية وجيزة ومحددة، وهذا ما يستدعي قدرة الترجمان على حسن استغلال ذاكرته وعلى الموازنة بين مجموعة من العمليات كالانتباه والاستماع والفهم وغيرها من الشروط التي لا يمكن استيفائها إلا بالتدريب المكثف والمستمر من أجل ضمان حسن سيرورة العملية. وعليه، تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على دور الجانب المعرفي في تكوين المترجم التعاقبي والتطرق إلى المراحل التي يقوم عليها هذا التكوين وما يتطلب من مهارات تجعل من الترجمان المبتدئ ترجماناً محترفاً وجاهزاً لولوج العالم المهني.

الكلمات المفتاحية: الترجمة التعاقبية؛ الجهد المعرفي؛ الذاكرة؛ تدريب الترجمان؛ المهارات.

Abstract:

Consecutive interpreting as a complex mental process requires a high cognitive effort by its nature that needs several cognitive processes, which have to be performed in a short and specific period. This necessitates the interpreter's

* المؤلف المرسل: رحيمة صغييري seghiri.rahima@edu.univ-oran1.dz

ability to make a good use of memory and to balance a set of operations such as attention, listening, understanding and other conditions that can only be met through intensive and continuous training in order to ensure the success of the process. Thus, this research paper aims to highlight the role of the cognitive aspect in consecutive interpreter training, and to address this training's stages with its required skills that help an interpreter to shift from a beginner to a professional who is ready to enter the professional world.

Keywords: Consecutive Interpreting; Cognitive Effort; Memory; Interpreter's Training; Skills.

1. مقدمة:

لم تعد الترجمة الشفوية جزءاً من دراسات الترجمة، بل انفصلت عنها لتصبح علماً قائماً بذاته ومتفرعاً إلى عدة فروع أخرى. وتختلف عن الترجمة التحريرية من ناحية الأداء وطبيعتها التي تفرض تواصلًا حيًا مباشرًا. وبالتالي، يختلف تكوين المترجم عن تكوين المترجم. ففي الترجمة الشفوية، يقترن نجاح العملية الترجّمية بمدى قدرة المترجم على استيعاب الخطاب الأصل وحفظ المعلومات وقدرته على استرجاعها وطريقة نقلها إلى اللغة الهدف. ويختلف التكوين في الترجمة الشفوية بحدّ ذاتها باختلاف أنواعها، فلكل نوع منها مهارات مُعيّنة لا بدّ من تسلّح المترجم بها. إلّا أنّ العديد من الباحثين يروا أنّه من الضروري اتقان الترجمة التعاقبية Consecutive Interpreting كمرحلة أولية لا غنى عنها في تكوين المترجم في أيّ نوع من أنواع الترجمة الشفوية وتدريبه الأكاديمي.

إنّ الترجمة التعاقبية بدورها ليست بالعملية البهينة التي تقوم على نقل المكتسبات اللغوية من لغة إلى أخرى فقط كما يراها البعض، فليس كل ثنائي اللغة ترجماناً، بل هي تلك العملية الذهنية المعقّدة التي تخضع لآليات معرفية وتستدعي الجهد الفكري والعصبي والنفسي. وذلك كونها تفرض على المترجم استغلال قدراته الذهنية لما تتضمنه من آليات أساسية تستدعي الانتباه والإدراك وعمليات الذاكرة واتخاذ القرار وحلّ المشكلات وغيرها، وهذا ما أثار اهتمام علماء النفس المعرفي، العلم الذي يهتمّ بدراسة وتحليل كلّ العمليات المعرفية التي تدور داخل الدماغ، ودراسة كيفية معالجة المعلومات انطلاقاً من عملية فهم المعلومات وتخزينها إلى إعادة استرجاعها عند الحاجة. يقوم علم النفس المعرفي Cognitive Psychology بدورٍ لا يُستهان به في

دراسة ما يحدث داخل دماغ المترجم وآليات عمله كالذاكرة العاملة، بالإضافة إلى تحديد الجهد الذهني الذي يقوم به عند أدائه الترجمة والمتطلبات المعرفية اللازمة لتحقيق ذلك.

بناء على ما تقدّم، اعتمدنا في ورقتنا البحثية المنهج الوصفي التحليلي لتسليط الضوء على أبرز مساهمات علم النفس المعرفي في حقل الترجمة الشفوية عامة والترجمة التعااقبية خاصة بالتركيز على نماذج الجهد Effort Models التي صمّمها دانيال جيل Daniel Gile، باعتبارها أهمّ النماذج المعرفية التي اعتُمدت لغرض تدريب الترجمة ومساعدتهم على فهم العمليات العقلية للترجمة التعااقبية وإدراك صعوباتها وكيفية تجاوزها. بالإضافة إلى الكشف عن الشروط والمهارات التي يجب أن تتوفر في كلّ مترجم مبتدئ، ومراحل تدريبه التي تجعل منه ترجمانًا محترفًا قادرًا على أداء الترجمة التعااقبية على أكمل وجه. وعليه، تبلورت إشكالية بحثنا الرئيسية في السؤال الموالي: إلى أي مدى يمكن للجانب المعرفي أن يساهم في إعداد المترجم التعااقبي إعدادًا مواكبًا لمتطلبات سوق العمل؟

تفرّع من الإشكالية الرئيسية التساؤلات التالية:

- كيف يُمكن اكتساب المهارات الأساسية التي ترسم التكوين في الترجمة التعااقبية؟

- ما هي الأسس التي تقوم عليها مراحل تكوين المترجم التعااقبي؟

لمعالجة الإشكالية المطروحة، قمنا بصياغة الفرضيات الموالية:

- يساهم الجانب المعرفي في تحديد الصعوبات التي تعترض طريق المترجم أثناء أدائه للترجمة التعااقبية من خلال نماذج معرفية تهدف إلى تحليل العملية وبالتالي معرفة كيفية تخطّي هذه العراقيل كلّما وُجدت.

- يسمح الجانب المعرفي بتحليل العمليات العقلية التي يقوم بها دماغ المترجم بالنظر إلى الجهود التي تحتاجها كلّ عملية وكيفية التنسيق بينها لتفادي أي عبء معرفي.

- يهتم الجانب المعرفي بدراسة كلّ ما يحدث داخل دماغ المترجم بما في ذلك ذاكرته. وعليه، يصبح المترجم المدرب على دراية بسعة تخزين ذاكرته للمعلومات ومنه مدركا للطرق التي تساعد على تقويتها وتخفيف الضغط عنها.

2. الترجمة التعااقبية من منظور عام:

إنّ الترجمة التعااقبية أو كما تُعرف بالتتابعية نوع من أنواع الترجمة الشفوية، وهي تلك الترجمة التي تقتصر على استماع المترجمان لخطاب المتحدث لفترة محدّدة من الزّمن مع تدوين الملاحظات في الوقت نفسه، ليقوم بتأويل الخطاب شفويًا إلى اللغة المستهدفة، فور انتهائه، أي بشكل تعاقبي، وهو ما تدلّنا عليه تسمية هذا النوع من الترجمة الشفوية التي تكشف عن ماهيتها. حيث تُعرّف كلّ من دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch وماريان لوديرار Marianne Lederer (2009) الترجمة التعااقبية على أنّها "نمط من أنماط الترجمة الشفوية أطلقها عصابة الأمم قديما ولا تزال سائرة المفعول رغم انتشار الترجمة الفورية، ففي الترجمة التعااقبية، ينقل المترجمان الخطاب في لغة ما بعد أن يكون قد سمعه بأكمله في لغة أخرى، فهو لا يحفظ الصياغة الأصلية ولا يدوّن سوى الأفكار" (صفحة 136).

يستفيد المترجمان في هذا النوع من الترجمة الشفوية من بعض الدقائق المحدودة لترتيب الأفكار وتنظيمها والتأكّد من تسلسلها الزّمني الصحيح، على عكس الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting التي تحدث بشكل فوري وآني. على الرغم من أهميّة هذه الدقائق بالنسبة للمترجمان، يزعم البعض أنّها مجرد هدرٍ للوقت ومضيعة له ولا تزيد العملية الترجمية إلّا إطالة. لكن لا يمكن نكران فائدتها في الحدّ من القلق والتوتر، بالإضافة إلى منحها للمترجمان فسحة يستجمع فيها أفكاره ويرتّبها، فهو يستغلّ هذه الفترة الزمنية، وإن قلّت، في التّفكير وفهم المحتوى قبل البدء في تأويله إلى اللغة الهدف، فهي تسمح له بعمل عقله بالتوازي مع عقل المتحدث، وبالتالي يُمكن أن يصبح الكلام الذي بدا مُبهماً في بداية العمليّة مفهوماً بالتدرّج (Seleskovitch & Lederer, 1989: pp.125-126) ولعلّ هذه الدقائق المحدودة هي ما يميّز الترجمة التعااقبية عن غيرها ويحدّد من صعوبتها مقارنةً بالترجمة التّزامنية، ومما لا شكّ فيه أنّها من أحد الأسباب التي جعلت منها أوّل محطات التكوين في باقي أنواع الترجمة الشفوية.

على مستوى الأداء، تستدعي طبيعة الترجمة التعااقبية توقّف المتحدث بعد انتهاء وحدة معيّنة من خطابه ليقوم بعدها بإرسال إشارة للمترجمان الذي يشرع بدوره في عملية التّأويل فور تلقّي الإشارة، مستعينا في ذلك بالملاحظات التي قام بتدوينها (ملاحظات خارجية) بالإضافة إلى تلك التي احتفظ بها في ذاكرته (ملاحظات داخلية) أثناء إلقاء الخطاب الأصلي، ليشرع المتحدث في كلامه مرة أخرى بمجرد انتهاء المترجمان من ترجمته، وتتركّز نفس العملية إلى غاية انتهاء الخطاب

(Someya, 2017: p.177). واستنادًا لما سبق، يمكن اعتبار الترجمة التعاقبية عملية نقل الخطاب من لغة إلى أخرى شفويًا وتعاقبيًا بعد سماع كلّ جملة أو فقرة باعتماد ملاحظات داخلية وخارجية.

لخوض غمار هذا النوع من الترجمة الشفوية، لابدّ من تحليّ المترجم التعاقبي بقدرة عالية على التركيز والاستيعاب وسرعة فائقة في تدوين الملاحظات والتوفيق بينها وبين الذاكرة والمهارة في الإلقاء. وفي نفس السياق، ترى Mary Phelan (2001) أنّه بالإضافة إلى الإلمام باللغة، تُعدّ الذاكرة والتركيز والفهم عوامل ذات أهمية كبيرة في الترجمة التعاقبية، ولا تقلّ أهميّة الإلقاء عنهم عندما يتعيّن على المترجم مواجهة الجمهور المستهدف لإعادة الخطاب باللغة الهدف، وعليه لابدّ من أخذ التدرّب على مهارات الإلقاء بعين الاعتبار. لكن من حسن حظ المترجم تواجده بالقرب من المتحدث دون أيّ حاجز يفصل بينهما ليمكنّ بذلك من التأكّد من المعنى كلّما استصعب عليه الفهم (p. 9) ولابدّ من التأكيد على أنّ هذا من أبرز إيجابيات الترجمة التعاقبية.

لا يُمكن التحدّث عن الترجمة التعاقبية دون التطرّق إلى الذاكرة لدورها الجوهري في نجاح العملية الترجّمية. وتجدر بنا الإشارة أولاً إلى تقسيم علماء النفس الذاكرة إلى ذاكرة طويلة المدى Long-term Memory أي الذاكرة المتعارف عليها والتي تقوم بتخزين المعلومات لفترة طويلة من الزمن، وذاكرة قصيرة المدى Short-term Memory وهي المسؤولة عن الاحتفاظ بالمعلومات ومعالجتها في ظرف زمني قصير بالإضافة إلى تحديد العمليات المعرفية، كما يُصطلح عليها في بعض الأحيان بالذاكرة العاملة Working Memory على الرّغم من كون هذا المفهوم أكثر تحديداً، ونوع ثالث يُعرف بالذاكرة الحسيّة Sensory Memory (Gile, 2009: pp.166-167) وهي النوع المرتبط بعمل الحواس وما يترتّب عنها من مدركات حسّية. أمّا بالنسبة للمترجم، تؤكّد Phelan (2001: pp.4-5) ضرورة اكتسابه ذاكرة قصيرة المدى جيّدة للاحتفاظ بما سمعه لتوّه، وأخرى طويلة المدى لا تقلّ جودتها عن الأولى لوضع ما سمعه في سياقه. وقد ورد في نفس الصدد عن Minhua Liu (2008: p.170) في مقاله الموسوم بـ "How Do Experts Interpret?" أي "كيف يترجم الترجّمة الخبراء؟"، أنّ المترجم المحترف بالرغم من اعتماده على الذاكرة طويلة المدى لتخزين العديد من المعلومات والمعرفة المتعلّقة باللغة وغيرها من المجالات الأخرى، تبقى الذاكرة العاملة هي المسؤولة عن جميع العمليات التي تحدث خلال عملية الترجّمة الشفوية. فبالرغم من أهميّة الذاكرة طويلة المدى التي تحتفظ بالمعلومات لوقت طويل، لدرجة اعتبارها جعبة معلومات

الترجمان، ودورها الفعّال في العملية الترجمية، إلّا أنّ للذاكرة قصيرة المدى أهمّية أكبر من ذلك كونها المسؤولة عن تسيير العمليات، بالإضافة إلى كون الترجمان في غنى عن حفظ معلومات الخطاب لوقت طويل وإنّما هو في حاجة لتذكّرها بشكل فوري وتحويلها إلى اللغة الهدف في مدّة زمنية قصيرة، وهذا بالتّحديد ما تقوم به الذاكرة قصيرة المدى وتعجز عنه الذاكرة طويلة المدى التي تتطلّب وقتاً أطول لاسترجاع المعلومات المخزّنة فيها.

3. الترجمة التعاقبية من منظور معرفي:

تتوغّل في الترجمة التعاقبية عمليّات ذهنية عديدة معقّدة ومتداخلة فيما بينها، حالها كحال أيّ نوع من الترجمة الشّفوية بصفة عامّة، ولعلّ هذا ما زاد من صعوبتها. وفي هذا الإطار، يرى دانيال جيل (Daniel Gile, 2001: p.1/4) أنّ المشكلة الأساسية في الترجمة الشفوية من الناحية المعرفية، هي كونها تتشكل من مجموعة من العمليات المتزامنة التي تتطلب قدرة الترجمان على معالجة كل واحدة منها، إلّا أن الأمر غالباً ما يتخطّى قدرته ويرجع ذلك إلى تزامنها وصعوبة التعامل معها في آن واحد. وهنا يتجلّى دور علم النفس المعرفي بخلقه لنماذج للمعالجة المعرفية للترجمة الشفوية، والتي تهدف إلى الحدّ من الصّعوبات وتذليلها كونها تساعد على اكتساب رؤى حول ما يحدث داخل الصندوق الأسود Black Box للترجمان من فهم النص المصدر وإنتاج النص الهدف وتدوين الملاحظات واستغلالها خلال عملية الترجمة التعاقبية (Albl-Mikasa, 2017: p.91)، والمقصود بقولنا الصندوق الأسود للترجمان عقله، أمّا سبب هذه التسمية فيرجع إلى غموض ما يحدث داخله من عمليات معرفية معقّدة.

لدراسة الترجمة التعاقبية من الجانب المعرفي، صمّم دانيال جيل (Gile, 1992: p.191) نماذج الجهد Effort Models، من أشهر النماذج المعرفية والتي يُصطلح عليها أيضاً بالجهود المعرفية Cognitive Efforts، وهي نماذج ذات غرض تعليمي وذلك بإلقاء الضوء على تكوين الترجمان والصّعوبات التي تواجهه خلال مرحلة تدريبه على الترجمة التعاقبية، بالإضافة إلى معرفة كيفية تخطّيها باعتماد طرق واستراتيجيات معيّنة. تدرس هذه النماذج مسار المعالجة المعرفية المُحتمل للخطاب الأصل، وتقوم من منطلق محدودية قدرة المعالجة التي تختلف من عملية ذهنية إلى أخرى. والمقصود بقدرة المعالجة Processing Capacity قدرة الترجمان على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات من فهمها وتحليلها واسترجاعها بالتوازي مع تقديم ترجمة

مفهومة ودقيقة. ويمكن حصر هذا المفهوم في القدرة على الموازنة بين الجهود من ناحية الطاقة العقلية عند أداء العملية الترجمية.

لم تنحصر نماذج الجهد على دراسة الترجمة التعاقبية فقط، وإنما شملت مختلف أنواع الترجمة الشفوية، كالترجمة الفورية التي تعتبر من أكثر المهين إرهاقا، فهي لا تخلو من التّحدّيات المعرفية التي تواجه المترجمان بالإضافة إلى عامل الوقت الذي يشكّل ضغطا رهيبا له. للتّقليل من تأثير هذا الضّغط على المترجمان، اقترح Gile نماذج جهد خاصّة بالترجمة الفورية تقتصر على المعالجة الآنية والفورية للخطاب، والتي من شأنها مساعدة المترجمان على فهم هذه الصعوبات وبالتالي معرفة كيفية التصدّي لها وتجاوزها. أمّا بالنسبة للترجمة التعاقبية، باعتبارها أقلّ ضغطا من الترجمة الفورية، فقد اعتمد نماذج تتماشى مع طبيعة أدائها التعاقبي والذي يتيح للمترجمان إمكانية التفكير والتخطيط وإنتاج الكلام بشكل أكثر استرخاء. وتقوم الترجمة التعاقبية من منظوره (Gile, 2009: pp.175-176) على مرحلتين ولكلّ مرحلة مجموعة من الجهود ترسم معالمها، أولهما مرحلة الفهم أو كما أطلق عليها بمرحلة الاستماع وتدوين الملاحظات، وثانيهما مرحلة إنتاج الخطاب أو إعادة الصياغة، وقد لخص ذلك على شكل معادلتين كالتّالي:

- المرحلة الأولى: الاستماع وتدوين الملاحظات، والتي يقوم فيها المترجمان بالاستماع الجيّد للخطاب وتحليله وتدوين الملاحظات.

الترجمة التعاقبية = الاستماع والتحليل + تدوين الملاحظات + عمليات الذاكرة قصيرة المدى + التنسيق

- المرحلة الثانية: إنتاج الخطاب الهدف، والتي يستخرج فيها المترجمان المعلومات التي خزّنها في ذاكرته قصيرة المدى ويقوم بإعادة بناء الخطاب باللغة الهدف بالاعتماد على الملاحظات التي سبق ودوّنها.

الترجمة التعاقبية = التّدكّر + قراءة الملاحظات + إنتاج الخطاب + التنسيق

وفق نموذج Gile الخاص بالترجمة التعاقبية، يستغلّ المترجمان في المرحلة الأولى حوالي 15 دقيقة تختلف باختلاف مقاطع خطاب المتكلّم لتشفير المعلومات وتخزينها، ليقوم بعد ذلك باستعادتها وفكّ تشفيرها إلى اللغة الهدف في المرحلة الثّانية. ويرى جيل (Gile:1995, p.110) أنّ

مرحلة انتاج الخطاب قد تخلو من أية صعوبة إن قامت مرحلة الاستماع والتحليل على أساس جَيِّد كونها المرحلة الأصعب، وهي بذلك المرحلة الأساسية التي تؤثر على باقي مجرى العملية الترجمية.

ما ذُكر في المعادلتين السابقتين لمرحلي الترجمة، عبارة عن الجهود المعرفية التي ترسم مسار المعالجة المعرفية للخطاب في الترجمة التعااقبية، لكن صيغتها خاصّة بالترجمة التعااقبية الطويلة فقط Long Consecutive Interpreting أي الترجمة التي يقوم فيها المترجمان بتدوين الملاحظات ليُلقي الخطاب شفويًا في نهاية المؤتمر بعد استغراق المتحدث فترة مُعتبرة في إلقاء خطابه. أمّا بالنسبة للترجمة التعااقبية القصيرة Short Consecutive Interpreting فصيغتها تختلف قليلًا عن ذلك، وهي ذلك النوع الذي يشبه الترجمة الفورية إلى حدّ ما من ناحية طبيعة أدائها التي تفرض توقّف المتكلّم بين كل جملة وأخرى ليسمح للمترجمين بنقلها إلى اللغة الهدف، لكنّها تتميّز بوتيرتها البطيئة التي تزيد من قدرة المترجمين على فهم المعلومات وتحليلها باعتماد ذاكرته قصيرة المدى وإنتاج الخطاب باللغة الهدف ودون إهمال التّنسيق بينها، ويمكن تلخيصها في معادلة خاصّة بها على النّحو التالي: (Kriston, 2012: p.81)

الترجمة التعااقبية = الاستماع والتحليل + الذاكرة قصيرة المدى + انتاج الخطاب + التّنسيق

1.3. جهد الاستماع والتحليل: (Listening and Analysis Effort)

يتمحور هذا الجهد حول النشاطات الذهنية الخاصّة باستقبال الخطاب وفهمه، ويضمّ كلّ العمليات العقلية المسؤولة على فهم الكلام وتحليل الموجات الصّوتية الصّادرة عن المتكلّم عند إلقاء الخطاب. ففي هذه المرحلة التي تستدعي قدرة عالية من الانتباه والتركيز وسرعة الاستيعاب، يقوم المترجمان بالتركيز على المتحدث محاولاً فهم رسالته ومعالجتها بدقّة ليسهل عليه نقلها إلى اللغة الهدف، فلا تقتصر هذه العملية على سماع الكلمات فقط وإنّما القدرة على فكّ تشفيرها. وعليه من الضّروري أن يركّز المترجمان جهده على الاستماع الجيّد للخطاب لفهم المعاني الأساسية والتفاصيل الدقيقة. وهنا يرى دانيال جيل Daniel Gile (2001) أنّ عدم تركيز المترجمين انتباهه على الاستماع كفيل بنسيان كلمات الخطاب وفقدانها دون تذكّر معناها، وهذا ما يحدث عندما يصبّ المترجمان انتباهه على تدوين الملاحظات بدلا من الاستماع الجيّد للخطاب (p. 2/4) فلا فائدة من تدوين كلمات يتعذّر عليه وضعها في سياقها لاحقًا.

في هذا الصدد، ومن أجل تدريب المترجمان على تحسين مهاراته الخاصة بالاستماع والتحليل، تنادي دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch وماريان لوديرار Marianne Lederer في كتابهما "Pédagogie raisonnée de l'interprétation" (pp.16-18) بضرورة بداية مرحلة تكوين المترجمان بالتركيز على تمارين تتمحور حول الاستماع الفعّال Active Listening، كذلك الخاصة بتلخيص ما سمعه وغيرها من الأنشطة التي تنمّي قدراته على الاستماع الفعّال كونه حجر الأساس للترجمة الشفوية، وهو ما يساعد المترجمان على فهم معنى الخطاب. كما تؤكدان ضرورة تركيز المترجمان المتدرب على المعنى لا الكلمات، فمن المهم أن يحاول استيعاب الخطاب ومعرفة كيفية استغلال الطرق التي تساعد على فهم المعلومات التي وردت فيه وتقديمها بطريقة صحيحة قبل الشروع في الترجمة التعااقبية. وبما أنّ التأويل عبارة عن عملية معرفية معقدة خاضعة لمراحل مترابطة ومتسلسلة، لابدّ من فهم المترجمان الرسالة التي يستقبلها أولاً، كي يستطيع تحليلها وإعادة صياغتها بطريقة تناسب المستمع (Kurz, 2008: p.180)، فالفهم أمر أساسي لا غنى عنه، ولو تعدّر على المترجمان فهم الخطاب، حكم على ترجمته بالفشل.

2.3. جهد الذاكرة قصيرة المدى: (Short-term Memory Effort)

أشار عدلان يوسف العتوم في كتابه "علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق" (2004: صفحة 138) إلى سبب تسمية الذاكرة قصيرة المدى بهذا الاسم، والذي يرجع إلى كونها تحتفظ بالمعلومات لفترة قصيرة لا تتجاوز 18 ثانية قبل استبدالها بمعلومات أخرى أو بعد انقطاع المعالجة. كما عُرفت بمسميات أخرى كالذاكرة النشطة Active Memory والذاكرة العاملة Working Memory للدلالة على طبيعة عمل هذه الذاكرة، حيث إنها الذاكرة الوحيدة التي تقوم بمعالجات معرفية بصورة مستمرة من ترميز وتحليل وتفسير حتى تصبح المعلومات بقالب يسمح بتخزينها في الذاكرة طويلة المدى أو عرضها للاستجابة الفورية.

تفرض الترجمة التعااقبية عبئاً كبيراً على الذاكرة العاملة، يعود ذلك لطبيعتها التي تنصّ على المترجمان تخزين معلومات وإجراء سلسلة كاملة من العمليات العقلية في آنٍ واحد. ونتيجة لذلك، يبدو أنّ للتراجمة قدرات عالية على تفعيل هذه الذاكرة التي تتعلّق أساساً بقدراتهم المتفوّقة على الفهم (Bajo & Padilla, 1998: p.137). ومن مميّزات هذه الذاكرة، دخول المعلومات بشكل تلقائي وبدون انتباه، وبالرغم من محدودية قدرتها على تخزين المعلومات إلّا أنّها تتمتع بقدرات عالية على معالجتها. أمّا لتخزين هذه المعلومات، تقوم الذاكرة قصيرة المدى بترميزها

إما بشكل صوتي أو مرئي أو دلالي، لكنها قد تتعرض لفقدائها بسبب طبيعتها التي تعجز عن الحفاظ بالمعلومات لمدة طويلة، ومن بين ميزات العديدة، قدرتها على استرجاع هذه المعلومات المفقودة. وقد اختصر عدلان يوسف العتوم (الصفحات 138-139) أهم خصائص الذاكرة قصيرة المدى في النقاط التالية:

- مدة الاحتفاظ بالمعلومات محدودة ما لم يتم معالجتها أو تكرارها.

- الطاقة التخزينية للذاكرة قصيرة المدى محدودة.

- إذا مرت فترة زمنية على وصول مثير للذاكرة، ولم تتم معالجته أو تكراره أو التدرب عليه، فإنه سيتم نسيانه.

- إن حدوث أية مشتتات للانتباه خلال معالجة المعلومات في الذاكرة قصيرة المدى يؤدي إلى إضعاف احتمالية معالجة المعلومات وتخزينها في الذاكرة طويلة المدى، وبالتالي يُضعف احتمالية تذكرها لاحقاً.

- إن سرعة توالي دخول معلومات جديدة إلى الذاكرة قصيرة المدى يجبر المعلومات القديمة على الخروج.

3.3. جهد الانتاج: (Production Effort)

يختلف جهد الإنتاج في الترجمة التعاقبية باختلاف المرحلة، ففي المرحلة الأولى يتمحور حول انتاج الترجمان الملاحظات خلال استماعه للخطاب الأصل، ويُسمى بجهد تدوين الملاحظات Note-taking Effort. أما في المرحلة الثانية، فيقوم على انتاج الخطاب باللغة الهدف ويُطلق عليه بجهد انتاج الخطاب Speech Production Effort.

• **جهد تدوين الملاحظات (Note-Taking Effort):** لا يُقصد بتدوين الملاحظات التدوين الحرفي لكل كلمة وهي بعيدة كل البعد عن نسخ الكلمات، فالترجمان ليس بصدد تلقّي الإملاء، وإنما هي عبارة عن رموز وكلمات قد تبدو بالنسبة لشخص آخر غير متناسقة لدرجة عدم قدرة ترجمان آخر على فكّ تشفيرها وقراءتها، فتبقى ملاحظات خاصة بالترجمان دون غيره فهو الوحيد القادر على استغلالها لتذكره بما ورد في الخطاب الأصل (Seleskovitch & Lederer, 1989: p.45). وفي وصفها لتقنية تدوين الملاحظات، تقول دانيكا سيليسكوفيتش (Danica Seleskovitch (2008: p.76) أنّ الملاحظات هي تجسيد للأفكار التي فهمها المترجمان

لا للكلمات التي قالها المتكلم، فهي عبارة عن وسيلة للتذكير لا للنسخ. وفي الترجمة التعااقبية، كلمة واحدة أو رمز واحد كفيل باسترجاع جزء ممّا قاله المتكلم، فكلّما قلّ عدد الملاحظات زادت فرصة التعبير التلقائي للترجمان. إنّ الترجمان ليس مجبراً على القيام بتدوين الملاحظات وبإمكانه تجاوزها، لكن هذا لا ينفي وجود كلمات تفرض تدوينها على شكل ملاحظات كالأسماء والأرقام وغيرها من الأمور التي يصعب تذكرها.

4.3. جهد التنسيق: (Coordination Effort)

يشمل هذا الجهد جميع الموارد اللازمة التي تهدف إلى تنسيق الجهود السابقة، فهو إذا يرمز إلى قدرة المعالجة الكافية للتنسيق بينها، ويمكن اعتباره عملية مراقبة الأنشطة التي يقوم بها الترجمان. عندما يتحقّق التنسيق بين الجهود، يصل الترجمان إلى الحالة المثلى لأداء مهمّته، ففي هذه المرحلة يتحقّق تزامن بين مستوى مهاراته والمهمّة التي يتعيّن عليه القيام بها، وحتى لو تداخلت الجهود في بعض الأحيان، بمقدور التنسيق تحقيق التوازن بالفعل بين العوامل (Kriston, 2012: p.81).

يملك الترجمان مخزون طاقة عقلية محدود يُوزّعه بين الجهود المذكورة، ويشترط أن يكون ذلك بطريقة متوازنة لضمان إنجاز الأداء الترجيحي على أكمل وجه. ولتحقيق هذه الغاية، وضّح دانيال جيل (Daniel Gile, 2009: p.176) الشّروط الواجب استيفائها كما هو موضح في الشكل الموالي:

$$\begin{aligned} LR + NR + MR + CR &\leq TA \\ LR &\leq LA \\ NR &\leq NA \\ MR &\leq MA \\ CR &\leq CA \end{aligned}$$

أي أنّه من الضّروري ألاّ يتجاوز مجموع المتطلّبات المعرفية لجهد الاستماع والتّحليل LR وجهد تدوين الملاحظات NR وجهد عمليات الدّأكرة قصيرة المدى MR وجهد التنسيق CR ممّا إجمالي قدرة المعالجة للترجمان TA، وألاّ تتجاوز المتطلّبات المعرفية لأيّ جهد قدرته الإجمالية على المعالجة لتفادي الوقوع في أيّ قصور معرفي. فالترجمان لا يملك إلاّ كمّيّة محدودة من الطاقة يقوم بتوزيعها على مختلف الجهود بطريقة متوازنة، واستهلاكها بشكل عشوائي كفيل بفسل العملية الترجمية.

4. شروط تكوين المترجم التعاقبي:

لابدّ أن تتوفّر في المترجم مجموعة من الشروط تضمن قيامه بأداء ترجمي في المستوى المطلوب، أوّلها التمكن التام من اللغتين المصدر والهدف الذي يمنحه القدرة على التعبير بدقّة ووضوح، بالإضافة إلى ضرورة التمتع بخلفية ثقافية ومعرفية تمكّنه من فهم الخطاب ووضعه في قلبه من خلال حسن انتقاء المفردات التي تُبعده عن تحريف المعنى أو الإخلال به. لعلّ أهمّ شرط يميّز الترجمة الشفوية عن الترجمة التحريرية يتعلّق بالاستماع، والذي يُشترط أن يكون جيّدًا وفعّالًا لكي يتمكن المترجم من استيعاب النص الشفوي وفهمه. وشرط آخر تختصّ به الترجمة التعاقبية، يتمثّل في التمكن من تقنية تدوين الملاحظات التي تساعد المترجم على التذكّر ومراجعة الأفكار. كما أنّه من الضروري تمتّع المترجم بثقة عالية بنفسه تعيينه على مقابلة الجمهور دون قلق أو خوف، ناهيك عن ذاكرة طويلة المدى نشطة وذاكرة قصيرة المدى دقيقة وحاذقة. جميعها شروط تُكتسب بالتدريب والتكوين المستمرّ ومراقبة المدرب وحسن توجيهه، فمن البديهي خضوع المترجم المتدرب لتكوين يُحوّله الغوص في الترجمة التعاقبية دون صعوبات، ويُحسّن من مهاراته ونوعية ترجمته، وبالتالي يجعل منه ترجمانا محترفًا وقادرًا على ولوج سوق العمل. لتحقيق ذلك، لابدّ من حرص المدرب على توفير تدريب في المستوى المطلوب مع الحرص على مرافقته للمتدرب طيلة فترة تدريبه لتوجيهه ومراقبته. لضمان حسن سيرورة التدريب، يقترح الباحث (Peter Kornakov (2000: pp. 242-244 في مقال حول تدريب المترجم خمسة مبادئ لابدّ أن يراعيها كلّ مدرب، ومن الممكن أن يعتمدها المتدرب خارج فترة تدريبه كتدريب شخصي:

- 1- قبل التطرق إلى أي نوع جديد من التمارين، يجدر بالمدرب توضيح الفائدة منه وقيّمته على الصعيد اللغوي والمهني بشرح كيفية استغلاله من طرف التراجمة.
- 2- تعزيز ثقة المتدرب بنفسه خاصة إذا تعلق الأمر بذاكرته.
- 3- التركيز على درجة انتباه المتدرب من بداية فترة التدريب.
- 4- التدرج في تصميم التمارين من حيث الصعوبة باختبار المتدرب بتمارين متفاوتة الدرجات في الصعوبة من الأسهل إلى الأصعب.
- 5- ضرورة إمام المتدرب بالقدر الكافي من المفردات قبل الشروع في التكوين.

كما سبق وذكرنا، يتمحور التّكوين في التّرجمة التعاقبية حول استراتيجيات ومهارات من المهمّ أن يكتسبها المترجمان خلال فترة تدريبه. وتؤكد Seleskovitch على ذلك حيث تُنادي بضرورة الإلمام الكامل للمترجمان باللغة الأصل وكذلك اللغة الهدف، وأهميّة اكتسابه معرفة واسعة حول المواضيع قيد المناقشة، وحصوله على تدريب شامل من شأنه تنمية مجموعة من المهارات الخاصّة بالترجمة الشفوية عامّة، وهي عبارة عن مهارات تشمل الاستماع والفهم وحفظ المعلومات وتحليلها وتأويلها، والتي لا بدّ أن يُتقنها المترجمان خلال دورة تدريبه على الترجمة التعاقبية. يمكن أن يكتسب المترجمان المتدرّب هذه المهارات بمساعدة مدرّبه الذي لا بدّ أن يتّبع مجموعة من الطرق والتقنيات كالتّالي: (Kornakov, 2000: pp. 246-248)

- 1- مهارة الاستماع للغة الأصل: تتطلّب هذه المهارة الكثير من الانتباه والتركيز وتستدعي الهدوء. وعليه، يحرص المدرّب هنا على إحداث الضوضاء عن طريق تشغيل موسيقى أو وضع إضاءة قويّة أو غيرها من الأمور المزعجة بهدف إعاقه عملية الاستماع وجعلها صعبة.
- 2- مهارة فهم اللغة الأصل: لتفادي عدم قدرة المترجمان على الفهم بسبب سرعة كلام المتكلّم، يجب تعويد المتدرّب على التعامل مع السرعة العالية للكلام. ويستدعي فهم اللغة بالدرجة الأولى مهارات التخمين والتوقّع، والتي بدورها يمكن أن تُكتسب عن طريق عرض المدرّب بداية الجمل على المتدرّب ليطلب منه أن يتوقّع تكملتها.
- 3- مهارة حفظ المعلومات باللغة الأصل: بما أنّ تخزين المعلومات يكون على مستوى الذاكرة، لاكتساب هذه المهارة يجب الحرص على تقوية ذاكرة المتدرّب من خلال تمارين مخصصة لذلك.
- 4- مهارة ترجمة الرسالة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف ذهنيّاً وضغطها وتحريرها: لاكتساب هذه المهارة، من الضروري أن يتعوّد المتدرّب على القيام بتحرير نصوص باعتماد كلمات مفتاحية معيّنة.
- 5- مهارة التعبير عن الرسالة باللغة الهدف شفويّاً: تُكتسب هذه المهارة عن طريق تحرير أجزاء من الخطاب باللغة الهدف باعتماد المعلومات المخزّنة سابقاً، وتمارين حول إعادة الصياغة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف.

لاكتساب هذه المهارات، يجب أن يتمتع المترجمان المتدرب الذي يحضر الدورة التدريبية بمدى واسع من المعلومات والملم بالثقافات وطلاقة في اللغة الأم، وكفاءة عالية في اللغة الأجنبية. فالهدف من هذا التدريب هو تكوين ترجمان قادر على فهم الخطاب الذي يلقيه المتحدث بغض النظر عن انتمائه، فقد ينتهي إلى خلفية ثقافية تختلف عن خلفية المترجمان، ليتمكن من تبليغ معنى الخطاب بالطريقة المطلوبة.

5. مراحل تكوين المترجم التعاقبي:

من المنظور المعرفي، لن يستطيع المترجمان أداء مهمته دون الخضوع لتدريب يمكنه من ربط مفاهيم الترجمة التعاقبية، ويخوله اكتساب المهارات والاستراتيجيات التي تساعد على القيام بالعملية الترجمية على أكمل وجه، ويمنحه القدرة على تخطي الصعوبات إن وجدت. فالترجمة التعاقبية قبل كل شيء هي عبارة عن عملية ذهنية، تستدعي تذكر المترجمان لمحتوى الخطاب وقدرته على توزيع الانتباه بين التحليل وتدوين الملاحظات وعمليات الذاكرة، بالإضافة إلى قدرته على التنسيق بين الجهود لتفادي الوقوع في القصور المعرفي. ولهذا، لابد من مساس تكوين المترجمان لجميع أساسيات الترجمة التعاقبية من عمليات الذاكرة وتدوين الملاحظات وغيرها من الأمور التي يجب أن يكون كل مترجم على دراية بها. لتحقيق هذه الغاية، ينادي Daniel Gile (2005: pp.131-132) بأن يشتمل هذا التدريب على مرحلتين:

• مرحلة الترجمة التعاقبية بدون ملاحظات: (Consecutive without Notes)

يُطلق على هذه المرحلة بتمارين تقوية الذاكرة Memory Enhancement Exercises أيضا كونها تهدف إلى تقوية ذاكرة المترجم وتنشيطها، وذلك بالابتعاد عن تدوين الملاحظات أثناء القيام بالترجمة التعاقبية والاعتماد الكلي على الذاكرة. تستغرق هذه المرحلة من التدريب مدة تتراوح من أسبوع إلى عدة أسابيع، يصبح المترجم خلالها قادراً على معرفة كيفية عمل ذاكرته، وبالتحديد مستوعباً لأهمية الاستماع الجيد للخطاب وفهمه التي تتمثل في إمكانية تخزين المحتوى في الذاكرة تلقائياً ودون الحاجة إلى بذل أي جهد لحفظه، وهذا ما يساعد المترجم على معرفة سعة المعلومات التي يمكنه تخزينها في ذاكرته دون تدوينها. الجدير بالذكر أنه من الضروري إجراء هذه التمارين باللغة الأصل، حيث يُطلب من المترجم إعادة صياغة الخطاب الأصل بنفس اللغة، والغاية من ذلك هي توضيح آليات الذاكرة وأهمية فهم الخطاب لا نقله من لغة إلى أخرى.

تُعَدّ الذاكرة العاملة أهمّ جزء في عمليتي فهم اللغة وإنتاج الخطاب (Gile, 2009, p. 167)، وعليه، لا بدّ من الحرص على إدراج تمارين وتدريبات خاصّة بتقويتها في بداية دورات تدريب الترجمان. فالهدف من تدريب الذاكرة العاملة في الترجمة الشفوية هو ضمان الفهم الجيّد للخطاب الملقى باللغة الأصل، وبما أنّ الفهم هو أوّل خطوة نحو تحقيق ترجمة صحيحة، لا بدّ من التركيز على تقوية هذه الذاكرة في بداية التّكوين في مجال التّرجمة التعايقية لاعتبارها جزءاً أساسياً في ذلك، ويمكن تحقيق هذه الغاية عن طريق تمارين مصمّمة بشكل فعّال. وقد ورد في نفس السياق مقال حول تدريب الذاكرة يضمّ مجموعة من الطرق والخطوات التي تساعد على تقوية ذاكرة الترجمان وتعزيزها: (Zhong, 2015: pp.151-152)

- إعادة سرد الخطاب بلغته المصدر (Retelling in the Source Language): يُلقِي المدرّب خطاباً متكوّنًا من حوالي 200 كلمة ويطلب من المتدرّب إعادة سرده بنفس اللغة التي ورد بها، مع تشجيعه على اعتماد نفس الكلمات التي جاءت في الخطاب دون تدويرها. يمكن للمتدرّب المرور إلى خطوات أخرى بعد تدريبه جيّدًا على إعادة سرد الخطاب.

- التّصنيف (Categorization): المقصود به تقسيم العناصر على شكل مجموعات حسب خصائصها.

- التّعميم (Generalization): يكون باستخلاص استنتاجات عامّة من أمثلة أو رسائل مُعيّنة من النّص المُقدّم.

- المقارنة (Comparison): وذلك بملاحظة أوجه التشابه والاختلاف بين الأمور والحقائق والأحداث.

- الوصف (Description): أي وصف مشهد ما أو شكل أو حجم شيء ما، ويُشجّع المتدرّب على وصف وتلخيص وتجريد الأصل بكلماته الخاصّة.

- تمارين مع تدخّلات (Exercises with Interference): هي عبارة عن تمارين يقوم بها المتدرّب في جوّ من الضّوضاء بهدف تقوية تركيزه وتعوّده على العمل في مختلف الطّروف، بالإضافة إلى التّصدّي لفقدان المعلومات من الذاكرة قصيرة المدى، كون هذا النوع من التمارين جدير بزيادة فترة قدرتها على التّخزين. هذا ما جاء به الأستاذ فرج محمد صوان (2019):

صفحة 60) في كتابه "الترجمة الأسس النظرية والممارسة" الذي نادى فيه بضرورة تدريب المترجمان على مهارات الاستماع الدقيقة في ظل ظروف صعبة.

تهدف هذه المرحلة إلى تحقيق المهارات الأساسية للترجمة، فيُطلب من المتدرب عدم تدوين أي كلمة أو عبارة أو جملة وردت باللغة الأصل، بل الاستماع إلى المعنى وربط كل فكرة مفهومة بما يقابلها في اللغة الهدف. ويتم تدريبه على: (Ito, 2017: p.36)

- الاستماع والتركيز على الرسالة المراد إيصالها للمستمعين.

- التركيز على فهم كل معلومة.

- تعلّم أنّه من الممكن استرجاع كلّ ما سبق فهمه بسهولة أو بفضل إشارة.

- تحليل كميّة هيكله الخطاب وتنظيمه.

- إدراج التفاصيل تدريجيًا ضمن كلّ فكرة مفهومة.

- عرض الخطاب باعتماد مهارات التحدّث أمام الجمهور من أجل الممارسة.

إنّ الغرض من تمارين المرحلة الأولى من التدريب هو تحضير المتدرب وتجهيزه للقيام بالترجمة التعاقبية الحقيقية، أي تلك التي تعتمد تقنية تدوين الملاحظات، فبفضل هذا النوع من التمارين يصبح المتدرب على دراية بطبيعة الاستماع المطلوب وقادرًا على تحليل الخطاب الأصلي ومُلمًا بالمتطلبات اللازمة لاسترجاع المعلومات المخزّنة (Gile, 1995: p.177) ومنه جاهزًا لدخول المرحلة الموالية من التدريب.

• مرحلة الترجمة التعاقبية باعتماد الملاحظات: (Consecutive with Notes)

في هذه المرحلة، يُطلب من المتدرب القيام بالترجمة التعاقبية بشكلها الأصلي المُتعارف عليه، أي إعادة صياغة الخطاب الأصل باللغة الهدف مع الاستعانة بالملاحظات المُدوّنة أثناء استماعه للخطاب، والتي تعينه على إدراك المحتوى وتقوية تركيزه وتفادي التشتت والنسيان. يلجأ المترجمان إلى تقنية تدوين الملاحظات لتخفيف الضغط على الذاكرة قصيرة المدى التي لا تضمن تذكر كل تفاصيل الخطاب لاحتفاظها بالمعلومات لوقت قصير فقط، خاصّة إذا تعلّق الأمر بأسماء العلم أو الأرقام وغيرها من الأمور التي يصعب على المترجم تذكرها. كما سبق وأشرنا في المقال، لا يُقصد بتدوين الملاحظات إعادة كتابة كلّ الخطاب، فهذا من شأنه التأثير سلبيًا على

عمليات الاستماع والتحليل والفهم. فالملاحظات في مجملها عبارة عن كلمات فردية أو رموز معبّرة عن أفكار وليست جملاً كاملةً، ويمكن اعتبارها إشارات مساعدة على استرجاع محتوى الخطاب، لا على نقله كاملاً.

بخصوص اللغة المعتمدة في تدوين الملاحظات، تنادي دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch (2008: p.76) بضرورة اعتماد المترجم اللغة الهدف في ذلك، ولعلّ السبب الرئيسي هو تعويد المترجم على استخدام اللغة التي سيتحدّث بها لاحقاً، وتسهيل عملية قراءة الملاحظات في المرحلة الموالية للعملية الترجمية دون الحاجة إلى التّفكير في ترجمتها، بالإضافة إلى ضمان تدوين المترجم للملاحظات بعد فهمها واستيعابها، لا بمجرد سماعها. لكن هذا لا ينفي اعتماد العديد من المترجمة اللغة الأصل في تدوين الملاحظات، ويرجع تبني اللغة الأصل إلى عدّة أسباب، نذكر منها: (Gile, 2009: p.179)

- تتطلّب عملية ايجاد مكافئات من لغة إلى أخرى بالتزامن مع الاستماع للخطاب قدرة معالجة إضافية.

- يزيد تزامن عملية تدوين الملاحظات مع الاستماع للخطاب من حتمية تشتت الانتباه وتوجيهه نحو تدوين الملاحظات على حساب عملية الاستماع التي تُعتبر من أهمّ العمليات من ناحية المعالجة.

للفصل في الموضوع، يرى Daniel Gile أنّ الحلّ المناسب هو تدوين الملاحظات باللغة الهدف عندما لا يكون الضغط المعرفي مرتفعاً جداً. أمّا في حالة ارتفاعه، من الأفضل أن يلجأ المترجم إلى اعتماد اللغة الأصل في ذلك بحكم أنّها تتطلب جهداً أقلّ.

من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها تقنية تدوين الملاحظات، تدوين الفكرة بدل الكلمة المستعملة، ووضع خطّ تحت الكلمات المهمة، بالإضافة إلى جمع الأفكار بذكاء مع الفصل بينها بواسطة سطر، والحرص على شطب الجزء الذي تمّت ترجمته، دون نسيان ترقيم الصفحات لتجنّب الارتباك، (Phelan, 2001: p.10). وللتدريب على هذه التقنية، يقوم المدرّب بشرح وظيفة تدوين الملاحظات وأهمّيتها ودورها في تخفيف العبء على الذاكرة قصيرة المدى، ليلجأ بعدها إلى توضيح ما يجب تدوينه وكيفية القيام بذلك عن طريق عرض مبادئ الاختصار، وتقديم اقتراحات حول الاختصارات المستعملة من طرف المترجمة، والرموز المعتمدة للتعبير عن الكلمات والمفاهيم المشتركة، مع التّركيز الدائم على ضرورة الفهم قبل تدوين أيّ ملاحظة، مع تشجيع المترجم على

الحرص على إيجاد المرادفات والأضداد. ليمرّ بعدها المتدرّب إلى مرحلة الممارسة تحت مراقبة المدرّب وتوجيهه (Setton & Dawrant, 2016: p.187).

تنقسم مرحلة التّدريب على الترجمة التعاقبية بمساعدة الملاحظات بدورها إلى أربعة أقسام، يتمّ فيها عرض التقنية بالتدرّج من الأسهل إلى الأصعب وهي كالتّالي: -36 (Ito, 2017: pp.36-37)

1- التمارين الأولى باستعمال الخطابات السهلة: يُطلب من المتدرّب تدوين الكلمات الرّئيسية فقط، وبالتحديد كلمة واحدة لكل فكرة مفهومة، ورسم خطّ أفقي بعد كلّ واحدة منها، مع شطب الصّفحات النّهائية.

2- الاهتمام التّدرّجي بالتّفصيل: يتعلّم المتدرّب إبداء اهتمامه بالتّفصيل بشكل تدريجي، وذلك بتدوين الكلمات العابرة بمجرد سماعها باللغة الهدف إن أمكن، أو حتى باللغة الأصل، والحرص على تدوين الأسماء غير المألوفة بالشكل الصّحيح لتفادي قراءتها بشكل خاطئ، واعتماد رموز واختصارات المفاهيم التي غالباً ما تُسمع في المؤتمرات، بالإضافة إلى ملاحظة أجزاء بداية الخطاب ونهايته بعناية فائقة.

3- القدرة على تحويل الانتباه بين تدوين الأفكار وتدوين الكلمات: عندما يتضمّن الخطاب كمّاً هائلاً من المعلومات، تزداد كميّة الملاحظات اللفظية، لكن تبقى حتمية متابعة التحليل من أجل الفهم قائمة، ولهذا السّبب يُطلب من المتدرّب أن يستمع بدل أن يكتب عند تعامله مع المقاطع الصّعبة.

4- توضيح الرّوابط بين الأفكار: على المتدرّب أن يقوم بترتيب ملاحظاته بطريقة توضّح هيكله الخطاب، فيمكن محاذاة العناصر المدرّجة عمودياً، ويمكن أيضاً رسم سهام لتوضيح الرّوابط بين الأفكار.

لا تتضمّن هذه المرحلة التّركيز على تقنية تدوين الملاحظات فقط، إنّما قد تشمل إدماج نماذج الجهد الخاصّة بالترجمة التعاقبية. حيث يُمكن للمدرّب أن يعرض على المتدرّبين هذه النماذج مع شرحها وتوضيح أهمّيّتها، معتمداً في ذلك تمريناً يتمحور حول تقسيم المتدرّبين إلى مجموعتين، ليسرد على مسامعهم خطاباً قصيراً يحتوي على عدّة أسماء ويطلب منهم ترجمته. للقيام بالعملية الترجمية، يسمح المدرّب للمجموعة الأولى بتدوين الملاحظات، بينما يمنع المجموعة الأخرى من ذلك باستثناء الأرقام والأسماء والمصطلحات الفنية إذا استلزم الأمر، ليقارن في نهاية

التّمرين بين ترجمتي المجموعتين من ناحية الأسماء المسموعة بالشّكل الصّحيح، فيجد أنّ المجموعة التي لم تدوّن الملاحظات استطاعت أن تسمع الأسماء أفضل من تلك التي دوّنتها، وهذا إن دلّ على شيء، فيدلّ على أخذ تدوين الملاحظات لجزء من قدرة المعالجة المتاحة للاستماع (Gile, 2009: p.187)، فيكون هذا التّمرين بمثابة نقطة انطلاق جيّدة لعرض نماذج الجهد بأكملها وشرح كيفية استغلالها لتخطّي صعوبات الترجمة التعااقبية.

بعد حصول التّرجمان المتدرّب على تدريب مكثّف يخوّله تقويّة ذاكرته وخفض الحمل عنها بتمكّنه من تقنية تدوين الملاحظات، واستيعابه لنماذج الجهد الخاصّ بالترجمة التعااقبية التي تساعده على تجاوز الصعوبات المعرفيّة كلّما وُجدت، يُصبح قادرًا على أداء مهمّته على أكمل وجه، ممّا يعينه على دخول سوق العمل بكلّ ثقة واستعداد وبالتالي رسم تجربته على أرض الواقع كترجمان متمكّن ومحترف.

6. خاتمة:

بعدما تطرّقنا إلى الترجمة التعااقبية من منظور عام بتحديد ماهيتها وخصائصها وطبيعتها أدائها، ومن منظور معرفي بالتّطرّق إلى العمليات المعرفية التي ترسم مسارها وما ينجّر عنها من تحدّيات ترهق التّرجمان المتدرّب، نستنتج أنّ لعلم النفس المعرفي الفضل في تسهيل التكوين في هذا النوع الترجمي من خلال حصره في إطار معرفي من شأنه تحديد كيفية تجاوز الصعوبات التي قد تعترض طريق التّرجمان المتدرّب وتعيق دربه، ويتمّ ذلك من خلال نماذج معرفية، من بينها نماذج الجهد التي كانت موضوع هذا المقال، والتي صمّمها دانيال جيل Daniel Gile تهدف إلى تحليل العملية الترجمية ودراسة العمليات العقلية التي يقوم بها دماغ التّرجمان، بالإضافة إلى تحديد الجهود التي تحتاجها كل عملية، ومعرفة كيفية الموازنة والتنسيق بينها لتفادي الوقوع في أي قصور معرفي، بطبيعتها التي تفرض معادلة قدرة المعالجة للتّرجمان لمجموع المتطلّبات المعرفية لكلّ الجهود المبذولة خلال العملية الترجمية. كما أنّ تركيز هذه النماذج على ذاكرة التّرجمان جدير بالكشف عن سعتها في تخزين المعلومات، وعن طرق تقويتها وتخفيف الضغط عنها، وتقليل الحمل المعرفي الذي يهدّدها باعتماد تقنية تدوين الملاحظات والابتعاد عن كل ما يشتت الانتباه والتركيز الكلّي على المعالجة المعرفية.

كما توصّلنا إلى ضرورة استيفاء تكوين التّرجمان وتدريبه شروط ومعايير ومهارات لا بدّ من اكتسابها، ويمرّ هذا التكوين على مرحلتين، أولها التّعريف بمهارات الترجمة التعااقبية الأساسية

والتركيز على كيفية اكتسابها من خلال تمارين مصممة بدقة خاصة بتدريب الذاكرة وتقويتها وغيرها من الأساسيات التي تقوم عليها هذه المرحلة، مع الابتعاد التام عن تقنية تدوين الملاحظات للتركيز على الاستماع والاستيعاب كمرحلة أولية. ثانياً، إلحاق ذلك بممارسة الترجمة التعااقبية المتعارف عليها، أي باعتماد تدوين الملاحظات، وتقديم النماذج المعرفية التي تساعد المترجمان على تخطي الصعوبات وتقليصها، وشرح كيفية تحقيق التوازن بين الجهود المبذولة أثناء الترجمة التعااقبية باعتماد مجموعة من التمارين مخصصة لهذا الغرض.

أما للنجاح في تخصص الترجمة التعااقبية، فلا بد من جمع المترجمان بين القدرات اللغوية والمعرفية، وامتلاكه لمهارات الاستماع والتحليل وتدوين الملاحظات، والقدرة على مواجهة الجمهور بتدريبه على الإلقاء، بالإضافة إلى القدرة على التنسيق بين الجهود التي ترسم معالم العملية الترجمية، لينشأ بعد هذا التدريب ترجماناً قادراً على دخول سوق العمل أو جاهزاً لمواصلة التدريب على نوع آخر من الترجمة الشفوية، كالترجمة الفورية، باعتبار التكوين في الترجمة التعااقبية أول محطات التكوين في الترجمة الشفوية بمختلف أنواعها.

7. المصادر والمراجع:

- صوان فرج محمد. (2019). الترجمة: الأسس النظرية والممارسة. بيروت: دار الروافد الثقافية - ناشرون.
- العتوم عدنان يوسف. (2004). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق (الإصدار 1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- لودوير ماريان ، و سيليسكوفيتش دانيكا. (2009). التأويل سبيلًا إلى الترجمة (الإصدار 1). (فايزة القاسم، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- Albl-Mikasa, M. (2017). Notation Language and Notation Text: A Cognitive-Linguistic Model of Consecutive Interpreting. In S. Yasumasa, *Consecutive Notetaking and Interpreter Training* (1 ed.). New York: Routledge.
- Bajo, M., & Padilla, F. (1998). Comprehension Processes in Simultaneous Interpreting. In A. Chesterman, N. San Salvador, & Y. Gambier, *Translation in Context: Selected Contributions from the EST Congress, Granada*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Gile, D. (1992). Basic Theoretical Components in Interpreter and Translator Training. In C. Dollerup, & A. Loddegaard, *Teaching Translation and*

- Interpreting: Training, Talent and Experience*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Gile, D. (1995). *Regards sur la Recherche en Interprétation de Conférence*. Lille: Presses Universitaires de Lille.
 - Gile, D. (2001, September 21). The Role of Consecutive in Interpreter Training : A Cognitive View. *aiic.net*.
 - Gile, D. (2005). Teaching Conference Interpreting: A Contribution. In M. Tennent, *Training for the New Millennium: Pedagogies for Translation and Interpreting* (Vol. 60). Amsterdam/ Philadelphia : John Benjamins Publishing Company.
 - Gile, D. (2009). The Effort Models of Interpreting. In D. Gile, *Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training* (Revised ed., Vol. 8). Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
 - Ito, H. (2017). Theory and Practice of Notetaking: cognitive-Psychological Perspective. In Y. Someya, *Consecutive Notetaking and Interpreter Training* (1 ed.). New York: Routledge.
 - Kornakov, P. (2000, June). Five Principles and Five Skills for Training Interpreters. *Meta*, 45(2), pp. 241-248.
 - Kriston, A. (2012). The Importance of Memory Training in Interpretation. *Professional Communication and Translation Studies*, pp. 79-86.
 - Kurz, I. (2008). The Impact of Non-Native English on Students' Interpreting Performance. In G. Hansen, A. Chesterman, & H. Gerzymisch-Arbogast, *Efforts and Models in Interpreting and Translation Research: A Tribute to Daniel Gile* (34 ed., Vol. 80). Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
 - Liu, M. (2008). How Do Experts Interpret? Implications from Research in Interpreting Studies and Cognitive Science. In G. Hansen, A. Chesterman, & H. Gerzymisch-Arbogast, *Efforts and Models in Interpreting and Translation Research: A Tribute to Daniel Gile* (34 ed., Vol. 80). Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
 - Phelan, M. (2001). *The Interpreter's Resource*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
 - Seleskovitch, D. (2008). Teaching Conference Interpreting. In P. W. Krawutschke, *Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

-
- Seleskovitch, D., & Lederer, M. (1989). *Pédagogie Raisonnée de L'interprétation*. Belgium: Didier Erudition.
 - Setton, R., & Dawrant, A. (2016). *Conference Interpreting: A Trainer's Guide*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
 - Someya, Y. (2017). A Propositional Representation Theory of Consecutive Notes and Notetaking. In Y. Someya, *Consecutive Notetaking and Interpreter Training* (1 ed.). New York: Routledge.
 - Zhong, W. (2015, December). Memory Training in Interpreting. *Fittardjama* (2), pp. 147-155.